سنة قال الناظم رضي الله عنه درهم واحد انفقته على اخواني خير من عشرين درهما انفقتها على الغرباء والمساكين وقال ابو سليمان الداراني لو ان الدنيا كلها لي ودفعتها الاخ من اخواني لاستقللتها الي غير ذلك من الاحاديث والاثار التي تستدعي الاكثار فائدة قال بعضهم الاخوان اربعة اخ كالغذاء وهو معدوم واخ كالدواء وهو مفقود واخ كالداء وهو موجود واخ سم قاتل وهو مشهود اهـ وقيل ان اقل الاصدقاء من تشكو اليه ولم يكن عنده سماع الشكوى والاصغاء وهذا الانفع به قيل بل به نفع في الجملة لان سماع الشكوى وبثها فيه تخفيف على المكروب والنفس تستريح الى غير ذلك ويشهد لقول بعض الشعراء

ولابد من شكوى الى ذي مروءة ... يواسيك او يسليك او ينوح

قلت وهذا هو الحق والله اعلم

واختر صديقك واصطفه تفاخرا ... ان القرين الى المقارن ينسب

واحذر مواخاة الدني لانها ... تعدى كما يعدى السليم الاجرب

واختر واصطف معناهما انتخب وتخير والصديق المرافق الموافق ومنه صدق الحديث وهو موافقته الواقع وانشد في المعنى بعضهم

واذا صاحبت فاصحب ماجدا ... ذا عفاف وحياء وكرم

قوله

قوله للشيء ان قلت لا واذا قلت نعم قال نعم وتفاخرا بمعنى افتخارا اي لاجل الافتخار في امورك حتى يكون لك مقر عليها وقوله ان القرين علة للاصطفا والاختيار اي لان كل قرين منسوب الى قرينه فان الروح تكتسب من رائحة مامرت به ان منتنا فمنتن وان طيبا فطيب والطبع يسرق عند الاجتماع من حيث لا يشعر الانسان وقال ابن العماد في منظومة الاكل

فالطبع لص فلا تجلس الى فسوق ... فقل ان يسلم الانسان من زلل

كناخ الكير ان تحضر مجالسه ... وفاتك الشر ان تسلم من الشعل

واشار ابن العماد بالبيت الثاني الى قوله صلى الله عليه وسلم مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك وناخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك او تجد منه رائحة طيبة وناخ الكير اما ان يحرق ثيابك او تجد منه رائحة كريهة ويحديك بالمهملة والمعجمة بمعنى يعطيك وقال الشاعر

اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ... ولا تصحب الارذى فتردى مع الردي

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

والتحذير الحث على ترك مخوف وهو ضد الاغراء لانه الحث على طلب فعل محبوب والمواخاة مفاعلة من التوخي وهو الاجتهاد والتحري لان الصديق قد تحري صديقه لمصاحبته

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)